على البر الذي فعلته واذ لا على ذلك لانه يكون احد الاجر باطلا الا في معاملة؛ وعليه حديث
ابي بن كعب علمت رجلا القرآن فاهدى لي قوسا فذكرت ذلك للنبي صلعم فقال ان اخذتها
اخذت قوسا من نار فرددتها اخرجه ابن ماجه وابي داود ونحوه من حديث عبادة ابن
الصامت؛ وكذلك قوله صلعم لعثمان ابن ابي العاص لا تتخذ مؤذنا يأخذ على اذانه اجرا؛
فرقا بين فرض العين وفرض الكفاية لان الباس فعله سبحانه فاخذ المال بالباطل وكذلك
العلم وتعليم الشريعة بانواع احكامها ولو اباحة لان تبليغها واجب؛ وحديث
زوجتكها بما معك من القرآن او علمها عشرين آية وهي امرأتك لا تصريح فيه انه جعل
التعليم مهرا ولا ذكر للمهر في هذا الحديث كما في حديث عقبة بن عامر في ابي داود انه
صلعم عقد لرجل بامراة لم يذكر لها مهرا فاعطاها الرجل عند موته سهمه بخيبر فباعته بمائة
الف؛ والمراد بالمذكور في الحديث الاول لما وهبت نفسها لله صلعم ولم ير ان يقبلها
وقال له الرجل زوجنيها يا رسول الله ان لم يكن لك بها حاجة ولم يكن يجد الا ازاره
الذي عليه كانه قال ان لم تحضر يا شكر الدنيا لم تعدم خير الاخرة ببركة القرآن على
انها واقعة حال لا ظاهر لها والله سبحانه اعلم؛ قوله هو افصح مني لسانا انما ذكر ذلك
لانه ما يوضح صلاحيته للمعاونة كلو قال قد حكمته التجارب؛ او قد سبقت له في العلم
والحجة او هو ذو وجه عند فرعون اوليس منهم وبينه مسلك اسنى وبينهم من قصة قتل
القبطي؛ والحاصل اجعله ردءا فهو اهل لذلك وليس الغرض ان يجعله عدة للمجادلة
الا ترى ان الله سبحانه لم يحك شيئا من كلام هرون مع فرعون بل كل المجادلة منهم ومن
موسى عليه الصلوة والسلام؛ وقوله هو افصح مني لسانا ناظر الى قوله ان يؤتى موسى
سؤله من حل العقدة وقد مضى نحو هذا؛ قوله تعالى وجعلناهم ايمة يدعون الى النار؛
هي مثل قوله تعالى وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا اي سيرنا لهم ذلك من شقي في الاولى
وخبر في الثانية فيمان تيسير اليسرى والعسرى المنصوص في سورة الليل والتحقيق؛
الاجعل ذلك من باب فتنة وبخله مع وضوح نبوة منا؛ قوله تعالى وما كنت ثاويا

في اهل

في اهل مدين تتلو عليهم اياتنا؛ الاظهر عندي انها مثل ما يقول لرجل اخفى بصناعه ويعرفها
وقد ادعى معرفة بعض الواقعات التي هو بعيد عنها فيقول للخياط ما كنت حاضرا لتلفق
خرقيانك؛ وللواعظ ما كنت حاضرهم تردد عليهم نواح وعظك؛ ولمن عرف بالافتنان
بالادب ما كنت لديهم تفتح بابك؛ والحاصل يفعل ما هو وبذلك الاعرفته؛ وليس
المقصود من ذكر هذه الاشياء الانكار نفي الحضور المستلزم لنفي العلم فكذلك تتلو عليهم اياتنا
اي تفعل ما هو من شانك وانت مكب عليه وهو موجود كثير ايستعمله الناس الى اليوم هذا ولا
قوله امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين كل من الاستينافين جواب لسؤال
مقدر كانه قيل في الاول لم امنتم به فقالوا لانه الحق من ربنا فلا محيد لنا عن الايمان به
فقيل في الثاني ما اركم من اهل الكتاب وغيرهم وعقولهم يدركه فكيف لم تبادروا
بداركم بل راى الجمهور وتراخي الناس فقالوا انا كنا بالذي فيه معنى كنا قبل نزول القرآن
مسلمين عاملين بمقتضى الاسلام نقبل الحق كيف ما ورد علينا وعبرنا كان زاد اللحق
قبل ذلك او متردد فيه فبنينا على ما كنا عليه ومثوا لهم ايضا على ما كانوا عليه؛ وفي
الكشاف انه بيعهم معه ايمانهم بالقرآن قديما اي امنا به ايمانا متقدما على هذا الوقت
فعلى هذا الهجر ثوا ايمانا انما احدثوا خبرا عما مضى؛ وقد علمت ان الايمان المتقدم
لا يغني عن الحادث لان المتقدم كان ايمانا مستمرا في الازمن وهذا الحاضر مسموع
لهم؛ الا ترى ان اهل الكتاب كلهم قد امنوا به وبالنبي صلعم قبل النبوة ولم يكفهم ذلك
حتى يقروا بان هذا الحاضر هو ذلك الموصوف فيما مضى؛ وما ذكرناه في الاستيناف
الاول هو كلام الكشاف ايضا وكانه لم يجعل الثاني تعليلا انما هو بمنزلة نحن كنا مسلمين
ونحن جعلناه علة للعلة فيهما استبداطان والاحسن جعلهما مترادفتين او الثاني هو
التعليل اي احدثنا الايمان به لما مضى لنا من السير على مقتضى الاسلام المفضي الى ذلك؛ وما
بينهما اعتراض لتاكيد ايمانهم اي الذي امنا به وانه الحق والله اعلم بهذا وانما يصدق
هذا الوصف في من كان نصرانيا غير مبدل ولا يصدق على يهودي اسلم كابن سلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)